



الشیطان عدوك في الدنيا والآخرة



﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّكُمْ وَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية (بتصرف) من سورة إبراهيم رقم

: ٢٢

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا خَاطَبَ بِهِ إِبْلِيسَ أَتْبَاعَهُ بَعْدَمَا قَضَى اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فَادْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّاتِ وَأَسْكَنَ الْكَافِرِينَ الدَّرَكَاتِ فَقَامَ فِيهِمْ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ خَطِيبًا لِيَزِيدَهُمْ حُزْنَاً إِلَى حُزْنِهِمْ وَعَبْنَا إِلَى غَيْبِهِمْ وَحَسْرَةً إِلَى حَسْرَتِهِمْ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقِّ﴾ أَي عَلَى السَّنَةِ رُسُلَهُ وَوَعَدَكُمْ فِي أَتْبَاعِهِمُ النَّجَاةَ وَالسَّلَامَةَ وَكَانَ وَعَدًا حَقًّا وَخَبْرًا صِدْقًا وَأَمَّا أَنَا فَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أَي مَا كَانَ لِي دَلِيلٌ فِيمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ وَلَا حُجَّةَ فِيمَا وَعَدْتُكُمْ بِهِ ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ بِمَجْرَدِ ذَلِكَ هَذَا وَقَدْ أَقَامَتْ عَلَيْكُمْ الرُّسُلُ الْحُجَجَ وَالْأَدِلَّةَ الصَّحِيحَةَ عَلَى صِدْقِ مَا جَاؤُكُمْ بِهِ فَخَالَفْتُمُوهُمْ فَصِرْتُمْ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ﴿فَلَا تَلُمُونِي﴾ الْيَوْمَ ﴿وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فَإِنَّ الذَّنْبَ لَكُمْ لِكُونِكُمْ خَالَفْتُمْ الْحُجَجَ وَأَتَّبَعْتُمُونِي بِمَجْرَدِ مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْبَاطِلِ ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ أَي بِنَافِعِكُمْ وَمُنْقِذِكُمْ وَمُخْلِصِكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾ أَي بِنَافِعِي بِإِنْفَادِي مِمَّا أَنَا فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ

وَالنُّكَالَ ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ قَالَ قَتَادَةَ: أَي سَبَبِ مَا
 أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ، وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: يَقُولُ إِنِّي جَحَدْتُ أَنْ أَكُونَ شَرِيكًا لِلَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ. وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ أَي فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِمْ
 الْبَاطِلَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَالظَّاهِرُ مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ أَنَّ هَذِهِ الْخُطْبَةَ تَكُونُ مِنْ
 إِبْلِيسَ بَعْدَ دُخُولِهِمُ النَّارَ.





الخاتمة

أسأل الله جل وعلا أن أكون قد بحثت هذا الموضوع تأصيلاً وتفصيلاً على منهج سلف هذه الأمة وأن أكون قد خدمت القارئ فيما يحفظ له نفسه ودينه .

اللهم اجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم واجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاك ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ٨٨ ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ مَلِيمٍ﴾ ٨٩ .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، واجعلنا ممن سار على نهجه وعلى نهج أصحابه وعلى رأسهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي . وارض اللهم عن أمهاتنا أزواجه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين .

قلت: اختصاراً لحجم الكتاب لم أطبع فهرس الآيات والأحاديث والآثار ولعلي أفعل هذا في طبعة قادمة بمشيئة الله تعالى .

وكتب: فوزي بن محمد بن مبارك

آل عودة الثبيتي

الرياض

عاصمة المملكة العربية السعودية

بتاريخ: ١٧/١٠/١٤٢٨هـ

الموافق: ٣٠/١٠/٢٠٠٧م